مفهوم المفارقة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع

د. أسامة لطفي الشوربجي[1]

[1] مدرس الأدب العربي القديم كلية الآداب – جامعة قناة السويس، مصر

الاستلام	٢٠١٦/٥/١٩	المراجعة	٢٠١٦/٩/٢٦	النشر	٢٠١٦/١٢/٣٠

الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة أبرز أنواع المفارقات في حكايات كليلة ودمنة ، فهو محاولة لقراءة نص أدبي قديم من خلال ملمح أسلوبي في ضوء النقد الحديث ، خاصة وأن المفارقة هي العنصر المهيمن على هذه الحكايات ، حيث نرى على صفحتها العالم الإنساني يبدو ساطعا بوضوح خلف عالم الحيوان ، فهي رغم ابتعادها ظاهريا عن الواقع الإنساني ، إلا أنها لصيقة الصلة به. المفارقة عند ابن المقفع ليست وليدة موقف عابر ، لكنها وليدة إحساس داخلي أو رؤية خاصة ، نظر من خلالها إلى الحياة بمنظار المفارقة ، التي ترى الحياة سلسلة من المفارقات والمتناقضات.

الخيط الفني الذي يربط كثيرا من حكايات كليلة ودمنة هي أن معظمها يعتمد على المتناقضات والثنائيات الضدية ، التي يصطدم بعضها ببعض ، وقد استخدم ابن المقفع المفارقة ليكشف تناقضات الحياة والواقع السياسي والاجتماعي في عصره.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

Irony in the tales of Ibn al-Muqaffa's Kalila and Dimna

Dr. Osama Lutfy Elshorbagy[1]

[1] Assistant professor of Classical Arabic Literature - Faculty of Arts - Suez Canal University, Egypt

Received	19/5/2016	Revised	26/9/2016	Published	30/12/2016

Abstract

This research aims at studying the most prominent types of irony in the tales of "*Kalila and Dimna"*. It is an attempt to understand an ancient literary text through a stylistic feature in light of modern criticism, especially that irony iswidely prevalent in these tales. Through the tales, we can see clearly the world of humans masked behind the world of animals. Although they seem to be set far from human reality, they are closely connected to it. Ibn al-Muqaffa'sirony was not born of a transient situation; it is a product of an inner feeling or a private vision through which he looked at life from the perspective of irony, seeing life as a series of paradoxes and contradictions.

The artistic thread connecting most of the tales of "*Kalila and Dimna*" is that they depend on irony and binary contradictions. Ibn al-Muqaffa used irony to reveal the contradictions of life, and the political and social reality of his time.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- **مقدمة:**

الحياة قائمة على مفارقات عديدة ، حيث تتجاور فيها المتناقضات ، وتجتمع فيها المتنافرات ، ويختلط بعضها ببعض ، ويتعايشان معا ، ويتصارعان أيضا ، والإنسان الفنان بذهنه المتوقد هو الذي يزيح الستار عن أعيننا ، لنرى الحياة بمنظار المفارقة.

يسعى هذا البحث إلى دراسة أبرز أنواع المفارقات في حكايات كليلة ودمنة ، فهو محاولة لقراءة نص أدبي قديم من خلال ملمح أسلوبي في ضوء النقد الحديث ، خاصة وأن المفارقة هي العنصر المهيمن على هذه الحكايات ، حيث نرى على صفحتها العالم الإنساني يبدو ساطعا بوضوح خلف عالم الحيوان ، فهي رغم ابتعادها ظاهريا عن الواقع الإنساني ، إلا أنها لصيقة الصلة به.

وقد نالت دراسة المفارقة اهتماما كبيرا من النقاد والدارسين في العصر الحديث ، ومن أهم هذه الدراسات دراسة د. سيزا قاسم بعنوان " المفارقة في القص العربي المعاصر " ، ودراسة د. نبيلة إبراهيم " المفارقة : والدراستان منشورتان بمجلة فصول ، ودراسة د. سي. ميويك " المفارقة وصفاتها " ضمن موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة.

- **مفهوم المفارقة :**

المفارقة مصطلح نقدي حديث انتقل إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة ، وهو ترجمة للمصطلح الغربي Irony ، ويلحظ الباحث اضطرابا وإشكالية في ترجمة المصطلح إلى العربية ، حيث تمت ترجمته أحيانا بالسخرية وأحيانا أخرى بالمفارقة ، وهي أكثر الترجمات شيوعا [1]

وربما كان من أسباب هذا الاضطراب والبلبلة في الترجمة أن النقد العربي القديم لم يعرف هذا المصطلح ، وهذا ما يؤكده د. محمد العبد في قوله " ولم أجد فيما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة لغوية وبلاغية من ذكر مصطلح المفارقة"[2]

ولا يعني عدم معرفة المصطلح في التراث البلاغي أن الأدب العربي القديم يخلو من المفارقة ، فالمفارقة هي جوهر الأدب – كما يقول ميويك-[3] ، وقد مارس المبدعون العرب المفارقة دون وعي منهم بالمصطلح ، وهناك مصطلحات في البلاغة العربية القديمة تتداخل وتتماس مع المفارقة مثل : السخرية ، والاستهزاء ، والتهكم ، والمدح بما يشبه الذم ، والذم بما يشبه المدح ، وقد ذكر بعض الباحثين نماذج من التراث الأدبي تتحقق فيها المفارقة بصورة بارزة [4]

وقد بدأ وعي الإنسان بالمفارقة منذ قصة الخلق ، وقبل أن يوجد مصطلح المفارقة ، وقد تجسد ذلك في قصة آدم وحواء ، حين وسوس إليهما الشيطان ، فأكلا من الثمرة المحرمة ، عندئذ أدركا المفارقة – دون وعي بالمصطلح - أو امتزاج القبح والجمال والخير والشر في الشيء الواحد [5]

نشأ مصطلح المفارقة في الثقافة الغربية في أحضان الفلسفة ، وقد وردت كلمة " آيرونيئيا " eironeia لأول مرة في كتاب أفلاطون ، حيث يشير إلى أن سقراط كان يطلقها على أحد ضحاياه ، وكانت تعني طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين ، حيث كان يتظاهر بأنه يريد أن يتعلم من محدثه أو محاوره ، الذي لا يتركه إلا بعد أن يشعره بجهله ووصوله إلى مرحلة فقدان الثقة وعدم اليقين ، بما كان يؤمن به ، وظلت الكلمة عند أرسطو بهذا المعنى ، الذي يقوم على التظاهر بالجهل والنيل من الذات والحط من شأنها [6]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ولم يظهر مصطلح المفارقة في اللغة الإنجليزية إلا في أوائل القرن السادس عشر ، ولم يدخل في الاستعمال الأدبي بشكل عام حتى بواكير القرن الثامن عشر ، وظلت الكلمة لأكثر من قرنين من الزمان تعد صيغة بلاغية مثل : أن يقول المرء عكس ما يعنيه ، أو أن تقول شيئا وتعني غيره ، أو المدح من أجل الذم ، أو الذم من أجل المدح ، أو السخرية [7]

وفي بداية القرن التاسع عشر اكتسبت كلمة المفارقة عددا من المعاني الجديدة ، دون أن تهمل المعاني القديمة بالطبع ، فإذا كان ينظر إلى المفارقة في السابق على أنها مقصودة ومؤثرة ، فقد أصبح بالإمكان رؤية المفارقة على أنها شيء يمكن ملاحظته ، وهكذا تحول الاهتمام في النظر إلى المفارقة لا من زاوية من يمارسها بل من زاوية من يقع ضحية لها [8]

وهكذا أصبح بوسع المرء أن يسبغ صفة المفارقة على ما يرى من أحداث أو مواقف ، دون أن يفترض وجود مخادع بشري ، لذلك قسم ميويك المفارقة صنفين رئيسين هما :

(أ) مفارقة يصنعها صاحبها ، فيتعمد المفارقة ، وهذا ما يسمى بالمفارقة اللفظية.
(ب) مفارقة موقف أو أحداث ، وليس فيها صاحب مفارقة بل ثمة دوما ضحية ومراقب [9]

فالمفارقة تقوم على التباين والتنافر بين الظاهر والباطن ، بين ما هو متوقع ، وما يحدث في الواقع من خلال كسر المتوقع والخروج عن المألوف ، الأمر الذي يثير انتباه القارئ ، ويدفعه إلى البحث عن المعنى الخفي وراء هذا التناقض ، والتنقيب عن الدلالة الحقيقية التي يريد المتكلم البوح بها من خلال هذا التباين أو تحطيم المألوف والمعتاد ، وبذلك يقيم القارئ حوارا فعالا بينه وبين النص ، يمنحه متعة الفهم والاكتشاف ، ويوسع من دائرة رؤيته للأشياء والعالم من حوله.

وتعرف سيزا قاسم المفارقة اللفظية بقولها " المفارقة اللفظية في أبسط تعريف لها هي شكل من أشكال القول ، يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر ، غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي أو الظاهر"[10]

ويفرق ميويك بين المفارقة اللفظية ومفارقة الأحداث بأن الأولى تعنى انقلابا في الدلالة ، أما الثانية فهي انقلاب يحدث مع مرور الزمن [11]

ويعرف د. عبد الوهاب شعلان المفارقة بقوله " المفارقة قدرة النص على احتواء المتناقضات ، ليغدو من خلالها حيزا دراميا ، تتنفس مكوناته الخصوصية الإشكالية ، يطرح ظاهرا ، ويخفي مستورا ، يقول متعارفا ، ويبطن مضمورا ، نص يمارس لعبة البوح والسكوت بصورة تحفز المخزون الدلالي المنطوي عليه"[12]

وقد ذهبت د. نبيلة إبراهيم إلى تحديد عناصر المفارقة بأربعة هي :

- **وجود مستويين للمعنى**

" المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر عنه ، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه ، والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام ، وهذا يعني أن المستوى السطحي للكلام يجب أن يمد القارئ بالخيط الذي يعينه على اكتشاف المستوى الكامن فيه"[13] فهناك مستويان للمعنى

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

أحدهما قريب أو سطحي والآخر عميق ، وهذا يعني أن المفارقة تحتاج إلى متلق جيد ، يستطيع أن يغوص في أعماق النص متخطيا المعنى السطحي إلى المعنى العميق الكامن في النص.

ويطلق ميويك على هذا العنصر " المظهر والمخبر " ، ويرى أن العلاقة بينهما هي علاقة تضاد ، وكلما ازداد التضاد ازدادت المفارقة عمقا [14]

- **التعارض والتناقض**

تعتمد المفارقة على التناقض والتنافر بين المظهر والحقيقة ، والإنسان ذو الحس المفارقي هو الذي يستطيع أن يدرك بوضوح هذا التناقض والتنافر ، تقول د . نبيلة إبراهيم " لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض والتناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص"[15]

يقول ميويك " إذا كان تضاد المظهر والمخبر صفة أساسية في المفارقة ، فإن الوعي بالتضاد شرط أساسي في إدراك المفارقة"[16]

- **التظاهر واصطناع الغفلة**

" غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة ، وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة والغفلة"[17] ويتحقق التظاهر والخداع في المفارقة – كما يرى ميويك – من خلال أسلوبين هما[18] :

(أ) المراوغة وهو يمثل نوذج الآيرون eiron، وهو شخص مراوغ مخادع ، لا يقدم أفعاله على حقيقتها ، يتظاهر بالتواضع الزائف ، ويتخفى وراء أقنعة تنال من ذاته

(ب) التبجح والادعاء وهو يمثل نموذج الآلازون alazon، الذي يختفي وراء واجهة من الادعاءات ، والمتبجح قد يكون بالغ الغفلة أو مفرطا في الاطمئنان ، أو يكون شديد الحذر فيرى كل حفرة سوى تلك الحفرة التي يقع فيها .

- **الضحية**

" لا بد من وجود ضحية في المفارقة ، وقد تكون " أنا " الكاتب هي الضحية ، وقد تكون الضحية هي ال " أنت " أو الآخر ، وهذا ما يجعل المفارقة منطوية على المضحك والمبكي في آن واحد"[19]

حيث ينجم عن التضاد والتنافر بالإضافة إلى الغفلة المطمئنة توترا نفسيا ، لا يسري عنه سوى الضحك ، أما العنصر المؤلم في المفارقة فيبدو من خلال التعاطف ، الذي نشعر به تجاه الضحية[20]

ففي المفارقة تتضارب وتتقاطع الأفكار والعواطف ، فهي كوميديا مبكية أو مأساة مضحكة ، هكذا يمتزج الضحك بالبكاء في المفارقة ، وهذا ما يؤكده أ.ر. توميسن بقوله " إن المفارقة لا تكون مفارقة إلا عندما يكون أثرها مزيجا من الألم والتسلية"[21]

أما عن وظائف المفارقة فتذكر د. نبيلة إبراهيم بعضا منها فتقول " تتعد أشكال المفارقة وأهدافها ، فقد تكون سلاحا للهجوم الساخر ، وقد تكون أشبه بستار رقيق يشف عما وراءه من هزيمة الإنسان ، وربما أدارت المفارقة رأسها لعالمنا الواقعي ، وقلبته رأسا على عقب ، وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية ، لنرى ما فيه من تناقضات وتضاربات ، تثير الضحك"[22]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ويرى د. محمد العبد أن المفارقة أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء من خلال قلب المعنى وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان[23]
وقد يكون من وظائفها خداع الرقابة هربا من المساءلة وخوفا من بطش الحاكم أو السلطة السياسية تقول د. سيزا قاسم " المفارقة في كثير من الأحيان تراوغ الرقابة ، بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه ، بيد أنها تحمل في طياتها قولا مغايرا"[24]

ويرى شليغل أنها رؤية فلسفية لفهم تناقضات الحياة من خلال النظر إليها بمنظار المفارقة ، يقول " فالمفارقة تقوم على إدراك حقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تضاد ، وأن ليس غير موقف النقيضين ما يقوى على إدراك كليته المتضاربة"[25]

فهي تخلق نوعا من التوازن في الحياة ، ندرك من خلاله سر وجود التعارض والتنافر والاختلاف كجزء من بنية الوجود ، هكذا تتبدى لنا الحياة على حقيقتها.[26] حيث تتيح المفارقة للمتلقي " فرصة النظر إلى مسألة ما من وجهتين متضادتين ، من دون أن يقع تحت طائلة الاختيار الإجباري لأحدهما دون الآخر ، فتوسع بذلك مداركه"[27]

وتكمن القيمة الفنية للمفارقة في إثارة انتباه القارئ ، وحثه على التأمل والتفكير للبحث عن المعنى الخفي المتضاد مع المعنى السطحي ، فالمفارقة " تجعل القارئ في رحلة بحث دءوب عن المعنى عبر أعماق النص وبنياته اللغوية ، ليربط المعنى الظاهر للفظ وبين دلالاته الخفية ، ومن هنا تظهر المتعة ، وبذلك تقوي عرى النص" [28]

ويؤكد ميويك القيمة الفنية والجمالية للمفارقة بقوله " إن غايتها إنتاج أبلغ الأثر بأقل الوسائل إسرافا"[29]

ويعد القارئ شريكا أساسيا في صنع المفارقة أو في فك شفرتها ، وهذا ما تؤكده د. نبيلة إبراهيم حيث ترى أنها لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ " فالمفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين : صانع المفارقة وقارئها ، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ ، وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي ، الذي غالبا ما يكون المعنى الضد ، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ، ليستقر عنده" [30]

ويؤكد ميويك أيضا على دور القارئ في فك شفرة المفارقة ، فيقول " إذا لم يتم تفسير رسالة المفارقة كما أريد لها ، فإنها تبقى أشبه بيد واحدة تصفق" [31]

تشكل المفارقة الأساس الذي بنيت عليه معظم حكايات كليلة ودمنة ، فالكتاب مبني على الثنائيات الضدية بدءا من العنوان ، فكليلة يمثل الجانب الخيِّر ، بينما يمثل دمنة الجانب الشرير ، وكل حكايات الكتاب تعتمد على الصراع القائم على هذه الثنائية الضدية ، وما ينبثق عنها من ثنائيات ضدية أخرى مثل : القوي والضعيف ، والعدل والظلم ، والحاكم والمحكوم [32]

وتبدو المفارقة في حكايات كليلة ودمنة أن هذا الكتاب ذو طابع ثنائي ، فهو يمثل حياة البشر ، ويحكي واقعهم من خلال الربط بين العالمين : العالم الإنساني الواقعي، وعالم الحيوان الخيالي ، فهذا العالم الخيالي ينقلنا إلى العالم الواقعي ، حيث يحاكي الواقع ويرتبط به ، رغم ابتعاده ظاهريا عنه ، فالعالمان يتفقان ويختلفان معا في نفس الوقت " وبذلك ينتفي التعارض بين العالمين ، وإن ظل التعارض بينهما قائما" [33]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وقد صرح ابن المقفع في المقدمة المنسوبة إلى علي بن الشاه الفارسي أن للكتاب ظاهرا وباطنا معللا ذلك بقوله " ليكون ظاهره لهوا للخواص والعوام ، وباطنه رياضة لعقول الخاصة ..... فصار الحيوان لهوا ، وما ينطق به حكمة وعلما" [34] فابن المقفع يخفي مقصوده وهدفه المراد " الحكمة " خلف نقيضه " اللهو " وكأنه ينتظر من القارئ أن يقوم بدوره ، ويكتشف المعنى الخفي أو الكامن في الكلام.

وقد استخدم الكاتب الحيوان ، لنطل من خلاله على عالم الإنسان محلقين في عالم الخيال ومتحررين من ذواتنا وعالمنا الواقعي ، فهذه الحكايات تتناول أحداثا وشخصيات ، تنتمي إلى عالم الحيوان ، بيد أنها في الحقيقية تعكس العالم الإنساني بكل ما فيه من خير وشر وقبح وجمال ، وتبدو المفارقة أيضا أنه جعل الحيوان ينطق بالحكمة ، فقد أصبح الحيوان غير العاقل معلما ومرشدا للإنسان العاقل ، يقول فاروق خورشيد " ولعل أديب الأسطورة جعل من حكمة الحيوان والطير سخرية فنية من استشراف الإنسان إلى المعرفة ، وغروره بأنه سيد الكون ، لأنه يعرف كل أسرار الكون ، ولعلها أيضا لفتة من أديب الأسطورة إلى ضعف الإنسان وتفاهته ، مهما دل بقوته ، ومهما زها بجبروته"[35]

ويرى عبد الفتاح كيليطو أن اللجوء إلى الرمز وأنسنة الحيوان فرضته ضرورة تعليمية ، تهدف إلى عرض الحكمة في ثوب جذاب ، وأن الرمز في البناء السردي يحقق وظيفة مزدوجة : فهو وسيلة لإيصال الحكمة إلى عامة الناس ، ولكنه أيضا وسيلة لحجب الحكمة عنهم ، وجعلها بعيدة عن متناولهم"[36] ويهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز أنواع المفارقة في حكايات كليلة ودمنة ، وهذا ما سنتناوله في الصفحات التالية .

- **مفارقة الأحداث**

" تتحقق مفارقة الأحداث عندما يكون هناك تناقض أو تعارض بين ما نتوقعه وبين ما يحدث ،حينما يكون لدينا وضوح أو ثقة فيما تؤول إليه الأمور ، لكن تسارعا غير متوقع للأحداث يغلب ويخيب توقعاتنا أو خططنا" [37]

فأسباب الأحداث أو مقدماتها تؤدي إلى نتائج غير متوقعة أو متناقضة ، الأمر الذي يكسر توقعات القارئ ، ويكشف غفلة الضحية ، التي انقلبت توقعاتها ، فقد تحصل على ما كانت تتمناه ، ولكن بعد فوات الأوان ، وقد تتخذ خطوات لتصل إلى هدف معين دون ، أن تعلم أن تلك الخطوات تؤدي بها بعيدا عن هذا الهدف ، وقد تكون الوسيلة التي تتجنب بها شيئا ضارا ، هي نفسها الوسيلة التي توصلها إلى ذلك الشيء [38]

فمقدمات الأحداث تسير في اتجاه معين ، ونتائجها تسير في اتجاه آخر متناقض " إذ يعكس فعل المفارقة الأسباب في علاقتها بالنتائج عكسا تاما ، فالسبب (أ) يؤدي إلى (ج) ، التي هي عكسه ، وليس إلى (ب) التي هي نتيجة طبيعية بالنسبة له ، والنتيجة (ب) لا تخرج عن السبب (أ) ، الذي هو طبيعي بالنسبة لها ، ولكن من السبب (د) الذي هو عكسها تماما "[39]

ومن أمثلة مفارقة الأحداث حكاية الأرنب والأسد ، وهي حكاية متولدة في باب الأسد والثور ، وتدور أحداثها أن أسدا كان يعيش في أرض كثيرة المياه والعشب ، وكان يفترس الوحوش التي تعيش معه في تلك الأرض ، الأمر الذي حرمها من أن تستمتع بتلك البيئة الجميلة ، التي تعيش فيها بسبب خوفها من الأسد ، فاجتمعت وعقدت اتفاقا مع الأسد ، أن يؤمنها ، ولا يهاجمها ، مقابل أن تقدم له حيوانا كل يوم ليأكله ." **فقلن له : إنك لا تصيب منا الدابة إلا بعد تعب ونصب ، وقد اجتمعنا على أمر لنا ولك فيه راحة ، إن أنت أمنتنا فلم تخفنا ، فقال : أنا فاعل ، فقلن : نرسل إليك لغذائك كل يوم دابة منا ، فرضي بذلك ، وصالحهن عليه**"[40]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وفي أحد الأيام أصابت القرعة أرنبا كغذاء للأسد، فتباطأت في الذهاب إليه ، حتى جاوز الوقت موعد الغداء ، ثم دخلت عليه في عرينه **" فلما رآها قال : من أين جئت ؟ وأين الوحوش ؟ فقالت : من عندهن جئت ، وهن قريب ، وقد بعثن معي بأرنب ، فلما كنت قريبا منك عرض لي أسد ، فانتزعها مني ، فقلت : إنها طعام الملك ، فلا تغصبنّه ، فشتمك وقال : أنا أحق بهذه الأرض وما فيها منه"**[41]

فطلب الأسد من الأرنب أن تأخذه إلى موضع هذا الأسد ، فأخذته إلى بئر ماء وقالت **" هذا مكانه ، وهو فيه ، وأنا أفرَق منه ، فاحملني على صدرك ، فحملها على صدره ، ونظر في الجب ، فإذا هو بظلها وظله ، فوضع الأرنب من صدره ، ووثب لقتال الأسد في الجب ، وطلبه فغرق"**[42]

تبرز المفارقة هنا من انتصار الضعيف على القوي ، فالمعطيات أو المقدمات لا تؤدي إلى النتيجة ، التي انتهت إليها أحداث الحكاية ، فالصراع بين الأسد والأرنب ينتهي لصالح الأول بسهولة ويسر ، وفقا لقانون الغاب الذي يحتكم إلى القوة ، ويتربع الأسد على قمته ، بينما يأتي الأرنب في قاعه ، ولكن نهاية الأحداث تخرق توقع القارئ ، الذي يفاجأ بانتصار الأرنب الضعيف على الأسد القوي ، وهنا تكمن المفارقة ، حيث انقلب قانون الغاب رأسا على عقب ، وانقلب موقع كل منهما ، الأمر الذي أحدث تحولا في ميزان القوى ، فاحتل الأرنب القمة ، وأصبح هو الأقوى ، وفقا لمفهوم القوة العقلية لا الجسدية ، فالأرنب ضعيف البنية الجسدية في الظاهر ، قوي البنية العقلية في الباطن ، والأسد قوي البنية الجسدية في الظاهر ، ضعيف البنية العقلية في الباطن ، فالأرنب أعمل العقل لذلك انتصر على الأسد ، الذي اعتمد على القوة الجسدية فقط ، فالعقل أقوى من القوة الجسدية ، والقوة الجسدية دون عقل تؤدي إلى هلاك صاحبها ، وشبيه بتلك الحكاية حكاية الأرنب والفيل المتولدة في باب البوم والغربان .

ويرى د. محمد الجابلي أن ابن المقفع في هذه الحكاية يجسد " دوائر متراكبة من الرمز ، توحي مجتمعة بالتطلع إلى قانون جديد يحكم الحياة بدل التوازنات القديمة ، التي ينتصر فيها القوي بقوته ، رغم ما ينطوي عليه من جهل وقصور"[43]

ومن أمثلة مفارقة الأحداث حكاية السارق والرجل المتواني ، وهي حكاية مثلية في باب عرض الكتاب لابن المقفع ، وتدور أحداثها أن سارقا تسلل إلى أحد المنازل ، فشعر به صاحب المنزل ، واستيقظ من غفلته **" فقال في نفسه : لأسكتن حتى أنظر غاية ما يصنع ، ولأتركنه حتى إذا فرغ مما يأخذ ، قمت إليه فنغصت ذلك عليه وكدرته ، فسكت في فراشه ، وجعل السارق يطوف في البيت ، ويحمل ما قدر عليه ، حتى غلب صاحب البيت النعاس ، وحمله النوم فنام ، ووافق ذلك فراغ السارق ، فعمد إلى جميع ما كان قد جمعه فاحتمله ، وانطلق به ، واستيقظ الرجل بعد ذهاب السارق ، فلم ير في منزله شيئا ، فجعل يلوم نفسه ويعاتبها ، ويعض كفيه أسفا"**[44]

هذه الحكاية جعلها الكاتب مثلا للإنسان الذي يعلم ، ولا ينتفع بعلمه ، وتبرز المفارقة من خلال ثنائية التقابل بين قيمة إيجابية تتمثل في إعمال العقل والانتفاع بالعمل ، وبذلك يتحول العلم إلى سلوك عملي ، وقيمة أخرى سلبية تتمثل في تعطيل العقل ، وعدم الإفادة من العلم ، وبذلك يصير العلم جهلا ، أو علامة على الجهل والحمق .

فصاحب البيت لم تعصمه معرفته بوجود السارق في بيته من السرقة ، حيث أهمل العقل ، وبالغ في الغفلة والاطمئنان ، واكتفى بملاحظة السارق ومتابعته ، حتى إذا انتهى من سرقته ، قام إليه ، وأمسك به وكدره ، لكن حدث انقلاب لم يتوقعه ، فقد غلبه النعاس ، وتمكن اللص من الإفلات بجريمته.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

فالسارق نجح في إتمام سرقته لا لأنه أعمل العقل ، بل لأن صاحب البيت عطل عقله ، ولم ينتفع بعلمه ، فالعقل مرتبط بالعمل ، فهما وجهان لعملة واحدة ، لا أهمية لأحدهما دون الآخر ، لذلك يعلق ابن المقفع على الحكاية السابقة بقوله **" والعلم لا يتم لامرئ إلا بالعمل ، والعلم هو الشجرة ، والعمل هو الثمرة، وإنما يطلب الرجل العلم لينتفع به ، فإن لم ينتفع به ، فلا ينبغي أن يطلبه"**[45]

وشبيه بالحكاية السابقة حكاية الرجل الفقير والسارق ، وهي حكاية فرعية في باب عرض الكتاب لابن المقفع ، وتحكي أن سارقا دخل منزل رجل فقير معدم ، لا يملك مالا ولا ثيابا ، فشعر به ، فقال في نفسه **" ما في منزلي شيء يستطيع هذا السارق أن يسرقه ، فليصنع ما يشاء ، وليجهد نفسه"** وظل السارق يجول في المنزل ، ويتردد هنا وهناك ، فلم يجد إلا خابية فيها شيء من القمح ، فقال في نفسه : ما أحب أن يذهب عنائي باطلا ، وبسط ملحفة كانت معه ، وصب فيها القمح ، وهم أن ينطلق ، فقال صاحب البيت : أيذهب بالقمح ؟! **" ويجتمع عليّ أمران : الجوع والعري ، ولن يجتمعا على أحد إلا أهلكاه "** فصاح بالسارق ، فهرب من البيت ، وترك الملحفة [46]

فصاحب المنزل انتفع بعلمه ، لذلك جاءت نهاية الأحداث متناقضة مع الحكاية السابقة ، وجاءت المفارقة من حصول صاحب البيت على ملحفة السارق ، الذي جاء لسرقته ، الأمر الذي ساهم في تعميق فجوة التضاد والمفارقة.

- **المفارقة الدرامية**

" ارتبطت المفارقة الدرامية في الأساس بالمسرح ، فهي متضمنة في أي عمل مسرحي ، لكن هذا لا يعني عدم وجودها خارج المسرح ، وهي تكون أبلغ أثرا عندما يعرف المراقب ما لا تعرفه الضحية " [47]

تتحقق المفارقة الدرامية عندما يكون الجمهور / القارئ على وعي بجهل الضحية ، وأكثر معرفة منها بحقيقة ما يدور حولها من أحداث ، خاصة عندما تكون هذه الأحداث مناقضة تماما للوضع كما تراه الضحية ، وتبدو المفارقة الدرامية أبلغ أثرا عندما تشارك إحدى شخصيات المسرحية أو القصة الجمهور في المعرفة ، وخاصة عندما لا تكون الضحية على علم بوجود هذه الشخصية [48]

ونتيجة لمعرفة المراقب بحقيقة الأحداث وغفلة الضحية عن هذه الحقيقة فقد نجدها "لا تعي أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة : إشارة إلى الوضع كما يبدو للمتكلم ، وإشارة – لا تقل عنها ملاءمة – إلى الوضع كما هو عليه ، وهو الوضع المختلف تماما ، مما جرى كشفه للجمهور"[49]

ومن أمثلة المفارقة الدرامية حكاية البوم والغربان ، وهي حكاية إطار ، وتدور حول فكرة عدم الاغترار بالعدو ، وإن أظهر تضرعا وتوددا ، فالعاقل لا يثق بعدوه ، ولا يطمئن إليه ، وإن أظهر الخضوع والاستسلام ، فمن هنا تأتي الغفلة ، وتكون الخديعة والمكر.

وتبدأ الحكاية بالإشارة إلى العداوة المتأصلة بين البوم والغربان ، وإغارة ملك البوم في أصحابه على الغربان في أوكارها ليلا ، فتركها ما بين قتيل وجريح ومكسور الجناح ومنتوف الريش ، وأضحت شديدة الرعب من جرأة البوم عليها وانكشاف وكرها .

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ويجتمع ملك الغربان بخمسة من البوم المعروفين بحسن الرأي ، ليستطلع رأيهم ، ويستشيرهم في تلك المصيبة ، التي ألمت بهم ، فيرى الأول ضرورة الرحيل عن الوطن ومفارقة المكان مؤكدا كلامه ، بقول العلماء " **ليس للعدو الحَنِق الذي لا يطاق إلا الهرب منه والتباعد** عنه " ويرفض الثاني مفارقة الوطن ، ويرى ضرورة الاستعداد لملاقاة العدو ، حتى لا يؤخذوا على غرة .

ويرى الثالث مصالحة البوم مقابل خراج يؤدوه إليهم في كل سنة ، خاصة وأن البوم أقوى منهم وأشد بطشا ، مؤكدا كلامه بأن من آراء الملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم أن يجعلوا الأموال جُنة للرعية والبلاد ، ويرفض الرابع مصالحة العدو ، ويرى ضرورة محاربة العدو وقتاله دفاعا عن وطنهم وشرفهم ، مؤكدا كلامه بأن الغربان أشرف من البوم حسبا .

ولا يؤيد الخامس فكرة محاربة العدو ، لأنهم لا قدرة لهم على قتال البوم " **فلا سبيل إلى قتال من لا نقاربه في القوة والبطش**" ثم يطلب أن يخلو بالملك في مجلس منفرد ، ليفضي إليه برأي ، يريد أن يوفر له أكبر قدر من السرية والكتمان ، ويخبره أن الرأي في مواجهة البوم هو الحيلة والمكر ، ولتنفيذ ذلك يقول " **أرجو أن نصيب من حاجتنا بالمكر والرفق ، فأنا أرى أن يغضب عليّ الملك ، فيأمر بي على رءوس جنده ، فأُضرب وأنقر حتى أتخضب بالدم ، وينتف ريشي وذنبي ، ثم أطرح في أصل الشجرة ، ثم يرتحل الملك وجنده إلى مكان كذا وكذا ، حتى أمكر مكري ، ثم آتي الملك فأعلمه الأمر ، ففعل الملك ذلك**" [50]

ورأى البوم الغراب يئن ويتوجع ، فسأله ملكهم عن سبب تلك الحالة المزية التي هو عليها ، فأخبره أن الغربان كانت تريد الحرب ، وأنه نصح الملك بعقد مصالحة مع البوم ، ودفع الفدية في سبيل ذلك ، فرفض ، واتهمه أنه يمالئ البوم ، وضربه وعذبه ، وارتحل مع الغربان إلى مكان غير معلوم .

ويطلب ملك البوم من وزرائه النصيحة في أمر هذا الغراب ، فيدعوه الوزير الأول إلى التعجيل بقتله ، لاعتقاده أنه من أفضل الغربان رأيا ومكرا ، وقتله شديد الوقع على الغربان ، ويرى الوزير الثاني استبقاءه والصفح عنه ، ومنحه الأمان والطمأنينة ، لا سيما أنه مستجير خائف ، وضعيف عاجز ، ويؤيد الوزير الثالث الإبقاء عليه والإحسان إليه ، مضيفا أنه يمكن الانتفاع به واستخدامه عونا في الصراع مع الغربان ، لما لحقه منهم من ذل وعدوان ، ويستجيب الملك لرأي الوزيرين : الثاني والثالث ، وهكذا نجحت الحيلة ، ويتاح للغراب أن يعيش بين البوم جاسوسا عليهم ، وهنا تكمن المفارقة فالغراب يتقمص شخصية المخادع ، يظهر العداوة والبغض للغربان ، والتقرب والتودد لملك البوم ، حتى كسب ثقته واطمئنانه ، وإمعانا في المكر والخديعة وإخفاء النوايا يعلن استعداده للانتقام من الغربان ، وتقديم نفسه قربانا في سبيل ذلك ، فقال " **بلغني من بعض أهل العلم أنهم قالوا : من طابت نفسه عن نفسه ، فأحرقها ، فقد قرّب قربانا إلى الله عظيما ، وإنه لا يدعو عند ذلك بدعاء إلا استجيب له ، فإن رأى الملك أن يأمر بي فأحرق ، ثم أدعو ربي ، فيحولني بوما ، لعلي أنتقم من عدوي ، وأشفي غليلي ، إذا تحولت في صورة البوم**" [51]

وينخدع ملك البوم بكلام الغراب ، ولم يلتفت إلى رأي الوزير الأول ، ورفق بالغراب ، وزاد في إكرامه ، حتى طاب عيشه ، ونبت ريشه ، واطلع على ما أراد أن يطلع عليه ، حيث أتاحت له إقامته مع البوم ، أن يتعرف على أسرارهم ومواطن ضعفهم ، وذات يوم راغ من البوم، وذهب إلى أصحابه من الغربان ، ليعلمهم بطريقة القضاء على البوم ، فقال لملكهم " **إن البوم بمكان كذا وكذا ، وهن بالنهار يجتمعن في مغار في الجبل ، وقد علمت مكانا كثير الحطب ، فتعالوا نعمد إليه ، وليحمل كل غراب منا ما استطاع إلى ذلك النقب ، وقرب ذلك الجبل راعي غنم ، وأنا مصيب منه نارا ، فألقيها في الحطب ، وتعاونوا أنتم ضربا بأجنحتكم ، أي نفخا وترويحا للنار ، حتى تضطرم وتتأجج ، فما خرج من البوم احترق بالنار**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

، وما بقي مات خنقا بالدخان ، ففعلوا ذلك ، فهلك جميع البوم ، ورجع الغربان إلى أوطانهن آمنات" [52]

تتجلى المفارقة من جهل البوم بالخدعة ، التي حاكها الغراب ضدهم ، في حين أن القارئ على وعي بهذه الخدعة ، وتزداد المفارقة عمقا أثناء متابعة القارئ لملك البوم ، وهو يتصرف بسذاجة وغفلة مطمئنة تجاه الغراب ، الذي يدعي الصداقة والرغبة في الانتقام من أصحابه ، ويخفي العداوة الشديدة للبوم ، وينتهز الفرصة للقضاء عليهم ، الأمر الذي يشد انتباه القارئ ، ويزيد عنده الرغبة في متابعة الأحداث ومعرفة مصير البوم وملكهم الساذج المنخدع ، الذي لم يستمع إلى صوت العقل (الوزير الأول) ، هذا الملك الذي صدق العدو ، واطمأن إليه ، يتفاجأ في نهاية الأحداث ، حيث تنكشف الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان ، فقد هجم الغربان على البوم ، وأبادوهم عن بكرة أبيهم.

تكشف هذه الحكاية عن صورتين متناقضتين متقابلتين ، هما الاحتكام إلى العقل والاستسلام لسلطان الهوى : الأولى صورة ملك الغربان الذي احتكم إلى العقل ، وعمل برأي النصحاء ، فاكتسب بذلك قوة ، وحقق نصرا ومجدا ، والصورة الأخرى المناقضة فهي صورة ملك البوم المتسرع الساذج ، الذي احتكم إلى الهوى ، ولم يصغ إلى صوت العقل وأقوال الحكماء ، لذلك بدأ البوم الحكاية منتصرا ، وانتهى إلى الهلاك ، وبدأ الغربان منهزما في غاية الذل والهوان ، وانتهى محققا نصرا عظيما [53]

ومن أمثلة المفارقة الدرامية حكاية الذئب والغراب وابن آوى والجمل ، وهي حكاية متولدة في باب الأسد والثور ، وتحكي أن جملا تخلف عن قطيع من أصحابه ، فدخل أجمة فيها أسد وذئب وغراب وابن آوى ، فأمنه الأسد على نفسه ، وأقام معهم زمنا طويلا ، يشعر بالأمن والأمان في كنف الأسد ، الذي جرح في أحد الأيام في معركة مع الفيل ، وأضحى عاجزا عن الصيد ، فطلب من أصحابه أن يصطادوا غذاء له ولهم ، ولكنهم أيضا أضحوا عاجزين عن الصيد ، فقد أصابهم الجوع والهزال نظرا لاعتمادهم في غذائهم على الأسد ، فقد كانوا يقتاتون من بقايا طعامه.

فخرجوا من عند الأسد يتشاورون في الأمر ، واتفقوا على مكيدة للإيقاع بالجمل وأكله ، لا سيما أنه ليس من فصيلتهم ، فهو حيوان عشبي ، وهم آكلو لحوم ، لكن المشكلة التي تواجههم هي الأمان الذي أعطاه الأسد للجمل **" خرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد فتنحوا ناحية ، وائتمروا بينهم ، وتشاوروا ، وقالوا : مالنا وهذا الجمل الآكل العشب ، الذي ليس شأنه من شأننا ، ولا رأيه من رأينا ؟ ألا نزيّن للأسد أن يأكله ، ويطعمنا من لحمه ؟ قال ابن آوى : هذا مما لا تستطيعان ذكره للأسد ، فإنه قد أمّن الجمل ، وجعل له ذمة ، قال الغراب : أقيما مكانكما ودَعاني والأسد"**[54]

ذهب الغراب إلى الأسد إقناعه بضرورة أكل الجمل بحجة عدم انتمائه إلى فصيلتهم الحيوانية ، وأنه يعيش بينهم دون فائدة ترجى منه ، فغضب الأسد ، ورفض الفكرة ، مذكرا إياه بالأمان الذي أعطاه للجمل ، وقال له **" ويلك ! ما أخطأ مقالتك ، وأعجز رأيك ، وأبعدك عن الوفاء والرحمة ، وما كنت حقيقا أن تستقبلني بهذه المقالة ، ألم تعلم أني أمّنت الجمل ، وجعلت له ذمة ؟ ألم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق بصدقة – وإن عظمت – هي أعظم من أن يجير نفسا خائفة ، وأن يحقن دما مهدورا ؟ وقد أجرت الجمل"**[55]

فيلجأ الغراب إلى الحجاج العقلي لإقناع الأسد بفكرته وحمله على أكل الجمل ، فالرعية جميعا فداء للملك ، كما أنه سيلجأ إلى حيلة تخلص الأسد من العهد الذي أعطاه للجمل ، فقال له الغراب **" إني لأعرف ما قال الملك ، ولكن النفس الواحدة يَفتدِي بها أهل البيت ، وأهل البيت تَفتدي بهم القبيلة ، والقبيلة يَفتدي بها**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المِصرُ ، والمِصرُ فدى للملك ، وإني جاعل للملك مخرجا ، فلا يتكلف الأسد أن يتولى غدرا ، ولا يأمر به ، ولكنّا محتالون حيلة فيها وفاء للملك بذمته ، وظفر منا بحاجتنا ، فسكت الأسد" [56]

ويفهم الغراب أن سكوت الأسد معناه الموافقة ، فالسكوت علامة الرضا ، كما يقال ، ويبدأ الغراب مع الذئب وابن آوى في تدبير مؤامرة للإيقاع بالجمل ، مؤداها أن يعرض كل منهم نفسه على الأسد ليأكله ، فيسفه الآخران رأيه ، ويبينان الضرر من أكله ، فيسلم كل منهم ، ويرضى عنهم الأسد.

وتبدأ الخطوات العملية لتنفيذ المؤامرة ، وهنا تتولد المفارقة ، فالجميع يعرف أبعاد المؤامرة ، التي نسجت حبائلها لأكل الجمل ، والجمل غافل عما يحاك حوله من مؤامرة ، وفي عرين الأسد يتظاهر كل حيوان عن رضا واقتناع بتقديم نفسه للأسد ليأكله وفاء له وحرصا على سلامته ، فاعتقد الجمل أنه إذا قدم نفسه للأسد ليأكله ، سوف تلتمس له بقية الحيوانات الأعذار ، وتسفه رأيه ، كما فعلوا مع بعضهم ، فينجو بذلك ، وينال رضا الأسد ، فقال **" لكن أيها الملك لحمي طيب ومريء ، وفيه شبع للمك ، فقال الذئب والغراب وابن آوى : صدقت ، وتكرمت ، وقلت ما نعرف ، فوثبوا عليه ، فمزقوه"**[57]

فقد حدث ما لم يتوقعه الجمل ، فقد أثنت الحيوانات على رأيه ، وانقضوا عليه ، وافترسوه .

تحققت المفارقة من خلال جهل الجمل بالخدعة ، التي دبرتها الحيوانات بليل ، فانخدع بسذاجة وغفلة " فكلما ازداد عمى الضحية كانت المفارقة أشد وقعا"[58] فقد اعتمدت الحيوانات على العقل في تدبير خدعتها ، وغيّب الجمل عقله ، واعتقد أن الحيوانات تقدم نفسها للأسد ليأكلها ، ولم يدرك أن حقيقة الموقف الذي هو فيه مختلفة تماما عما يراه ، وأن ذلك كان خدعة لاستدراجه ، فبدا شخص جاهل سريع التصديق لما يراه، ولم يع أن كلامه يحمل إشارة مزدوجة : إشارة إلى الوضع كما يبدو له ، وإشارة أخرى إلى الوضع الحقيقي ، الذي جرى كشفه للجمهور[59]

ومن أمثلة المفارقة الدرامية حكاية القرد والغيلم ، وهي حكاية إطار ، جاءت ردا لقول الملك " اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب حاجته حتى إذا ظفر بها أضاعها" وتدور أحداثها أن ملك القردة هرم وطعن في السن ، فاستولى قرد شاب من أهل بيته على الحكم ، فهرب القرد العجوز ، واتخذ من شجرة تين على الساحل مأوى له ، وذات يوم وهو يأكل التين سقطت منه واحدة في الماء ، فأعجبه وقعها ، فأخذ يلقي التين مستمتعا بالرنين ، وكان في الماء غيلم اعتقد أنه يلقي التين من أجله ، فشكره ، ونشأت بينهما صداقة ، ولبث الغيلم معه زمنا طويلا ، لا ينصرف إلى أهله ، وعندما علمت زوجة الغليم سر غياب زوجها ، شعرت بالغيرة من القرد ، وتمارضت عند عودته إليها ، وأخبرته إحدى صديقاتها أنه ليس لها دواء إلا قلب قرد ، لعلها بذلك تتخلص من القرد ، الذي شغل زوجها عنها ، فأصابت الحيرة الغيلم ، أيغدر بصديقه أم يترك زوجته تعاني المرض ؟ وفي الصباح عزم على الغدر بصديقه ، وانطلق إليه ليستدرجه إلى بيته ، لينزع قلبه ، وما يزال في نفسه شيء من الحيرة ، فأخبره أنه يريد مكافأته على إحسانه إليه ، ودعاه إلى زيارته في منزله ، الذي يقع في جزيرة كثيرة الشجر طيبة الفواكه ، فركب القرد على ظهره ، وسبح به في عرض البحر ، ثم بدا له سوء فعله من غدره بصديقه فتوقف عن السباحة مهموما ، فسأله القرد عن سبب ذلك ، فأخبره أنه يخشى ألا يجد في بيته كل ما يتمناه ، لأن زوجته مريضة ، فرد عليه القرد **" لا تهتم ، فإن الهم لا يغني شيئا ، والتمس لزوجتك الأدوية والأطباء ..... فقال الغليم : زعمت الأطباء أنه لا دواء لها إلا قلب قرد "**

شعر القرد بالورطة ، التي وقع فيها ، وأنه محتاج لإعمال عقله للنجاة بنفسه ، فتحايل على الغيلم ، وأعلمه بعدم إحضار قلبه معه ، وأنه تركه في منزلة بحجة **" سنة فينا معشر القرود إذا خرجنا في زيارة**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

أخ أو صديق نخلف قلوبنا لتزول الظِنة عنا " وطلب من الغيلم العودة به إلى بيته ، حتى يتمكن من إحضار قلبه ، وعندما وصل الغيلم إلى الشاطئ ، وثب القرد على الشجرة ،فلما أبطأ ، دعاه الغيلم إلى النزول ، فسخر منه[60]

تبدو المفارقة هنا من خلال الفعل ورد الفعل ، فالغيلم يتظاهر برغبته في إكرام القرد والإحسان إليه ، ويخفي هدفه الحقيقي ، وهو استدراج صديقه لنزع قلبه ، متجاهلا رباط الصداقة ، الذي جمعه بهذا القلب ، الذي يريد انتزاعه ، لكن القرد باعتماده على العقل والحيلة يستطيع التخلص من ذلك المأزق ، مدعيا أن القردة يتركون قلوبهم في المنزل عند الخروج لزيارة الأصدقاء ، وهنا تتولد مفاجأة أخرى من خلال الفعل ورد الفعل ، وهي تصديق الغيلم للقرد ، فبدا شخصية ساذجة ، لا يعمل العقل في تصرفاته ، لذلك كان ألعوبة في يد زوجته والقرد ، فقد واجه كيد زوجته وذكاء القرد واحتياله بالغباء والغفلة.

- **المفارقة القدرية أو العامة**

يرى المراقب في المفارقة القدرية أو العامة أن الجنس البشري بأجمعه ضحية مفارقة ، ينطوي عليها الوضع البشري ، وهذه المفارقة مفارقة من نوع خاص ، حيث أن المراقب يكون من ضحايا المفارقة مع بقية الجنس البشري ، وتتحقق هذه المفارقة عندما نتأمل العالم الذي نعيش فيه ، حيث يتكون من نظامين ، لا يمكن أن يتآلفا : النظام الأول ينشط في إطار مبادئ العقل وقيم العدالة ، أما النظام الثاني فلا يمكن فهمه في إطار هذه الحدود ، ورغم أن هذين النظامين غير متآلفين إلا أنهما متداخلان في بعضهما ، وتقوم هذه المفارقة على التناقضات الأساسية في الحياة مثل الموت والحياة ، أو الفرد والمجتمع [61] فالمفارقة هنا وليدة القدر لا دخل للإنسان فيها ، يكشف الكاتب من خلالها عن مأزق الإنسان في هذه الحياة من خلال رؤية مزدوجة ، ترى السعادة قد تحمل معها الحزن ، والمكسب قد ينطوي على خسارة ، والقوة قد تتحول إلى ضعف والعكس.

ومن أمثلة هذه المفارقة حكاية الرجل الذي ألجأه الخوف إلى بئر ، وتحكي أن رجلا ألجأه الخوف إلى بئر ، فتدلى فيها ، وتعلق بغصنين على حافتها ، ووقعت رجلاه على أربع أفاع ، قد أطلعن رءوسهن من أحجارهن ، ونظر في قاع البئر ، فإذا بتنين فاغر فاه نحوه ، ينتظر سقوطه ، ورفع بصره ، فرأى جرذين : أبيض وأسود ، يقرضان الغصنين دون كلل أو تعب ، وبينما هو يلتمس لنفسه مخرجا ، رأى خلية نحل فيها شيء من عسل ، فذاق العسل وانشغل بحلاوته عن التفكير في ورطته ، ونسي الحيات الأربع والتنين والجرذين الدائبين في قطع الغصنين ، ولم يزل لاهيا ساهيا حتى هلك .

وقد فسر ابن المقفع رموزه ، ليضمن فهم القارئ لحكايته ونجاح وصول الرسالة إليه ، فالبئر هي الدنيا المملوءة آفات وشرورا ، والحيات الأربع هي شهوات الإنسان ، التي تسيطر على سلوكه ، وتتحكم في أفعاله ، والجرذان هما الليل والنهار ، الدائبان في إفناء أجل الإنسان ، والتنين هو الموت ، الذي لابد منه ، والعسل هو الحلاوة القليلة التي يصيبها الإنسان في الدنيا ، فتشغله عن مصيره [62]

تبنى المفارقة هنا على التقابل بين العقل والجهل أو العقل والشهوة ، فالإنسان الذي هو أشرف المخلوقات وأكرمها وأعقلها ، رغم إدراكه أن الحياة الدنيا فانية ، وأنها مليئة بالآفات والمهالك ، إلا أنه لم يحتكم إلى العقل والحكمة في النجاة منها ، بل انشغل بنعيمها الزائل عن التفكير في المصير المؤلم الذي ينتظره ، وهو الموت ، تغافل عن النجاة من البئر أو النعيم الأبدي الذي أعده الله لعباده ، مقابل إشباع شهوة حقيرة ومتعة فانية ، فأضحى يعيش عبدا لرغباته وغرائزه ، متناسيا أن الأجل قصير ، ومتغافلا أو مغيبا عقله الذي ميزه الله به عن سائر المخلوقات ، هذا هو الواقع المرير للإنسان منذ نزوله من الفردوس إلى

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الحياة الدنيا / البئر ، لم يمنعه عقله من السقوط في بئر الشهوات ، ولم يدفعه إلى حسن التدبير للنجاة منها ، هكذا نزع الكاتب غطاء العقل عن الإنسان ، هذا العقل الذي يتباهى به ، فقد تغافل عن صوته ، وخضع لسلطان الغرائز والشهوات.

ومن أمثلة هذه المفارقة حكاية الرجل الهارب من الذئب ، وهى متضمنة في باب الأسد والثور ، وتحكي أن رجلا هجم عيه ذئب ، فانطلق هاربا نحو قرية على شاطئ نهر ، فلما وصل إلى النهر ، وجد الجسر الذي يريد عبوره إلى القرية مكسورا ، والذئب خلفه يريد افتراسه ، فألقى نفسه في الماء ، وهو لا يحسن السباحة ، فرآه أهل القرية ، وهو على مشارف الغرق ، فأنقذوه ، فلما أفاق جلس يحدثهم عن حكايته ، فانهدم عليه جدار ، كان يستند إليه ، فمات [63]

لا تستند مفارقة الموت والحياة في هذه الحكاية على منطق الإنسان وعقله ، فالرجل يفر من الموت إلى الموت ، فلا مهرب منه ، ولا يغني حذر من قدر كما يقال ، فالرجل يفر من الموت ، ويلقى نفسه في الماء هربا منه ، فيتفاجأ بمقابلته له في الناحية الأخرى من النهر ، في لحظة اعتقد فيها النجاة منه ، فالرجل يعتقد أنه يفر من الموت ، وأنه يبتعد عنه ، لكنه في الحقيقة سائر إليه دون أن يشعر ، وتظهر المفارقة جلية عندما يهجم عليه الموت ، وهو يعتقد أنه هرب منه ، وأنه أصبح في مأمن منه.

ومن أمثلة المفارقة القدرية حكاية الصياد والظبي والخنزير ، وهي قصة مولدة في باب الحمامة المطوقة ، وضربها الكاتب مثلا للتدليل على أن الحرص والإمساك وخيم العاقبة ، والسخرية من الإنسان الذي يجمع لغيره ، ويبخل على نفسه ،وتحكي أن رجلا خرج للصيد ، ومعه قوسه وسهامه ، فقنص غزالا ، فحمله على كتفه ، ورجع منصرفا إلى منزله ، فاعترضه خنزير بري في طريق عودته ، فأمسك الرجل بالقوس ، ورماه بسهم ، فأصابه إصابة قاتلة ، فهجم عليه الخنزير ، وضربة ضربة شديدة ، فوقعا ميتين ، ومر ذئب فوجد الجميع قتلى : الظبي ، والرجل ، والخنزير ،فشعر بالسعادة لهذا الغذاء الوفير ، الذي يكفيه عدة أيام ، وقرر أن يدخر اللحم لأيام أخر ، ويبدأ بأكل وتر القوس ، وعندما شرع في قطع الوتر ، طارت القوس من يده ، وأصاب طرفها حلقه ، فوقع ميتا [64]

تتفجر المفارقة هنا من ثنائية الحياة والموت / والخير والشر ، فالشر قد يكمن فيما يعتقده الإنسان خيرا ومنفعة ، فلحظة إقبال الدنيا على الإنسان ، قد تكون هي نفسها لحظة إدبارها عنه ، هكذا تجمع الدنيا بين النقيضين في وقت واحد ، فالحياة تموج بالمتناقضات أو الثنائيات المتضادة ، ففي الوقت الذي شعر فيه كل من الرجل والذئب بالسعادة والفرح للفوز بمغنم ثمين ، كان هو نفس الوقت الذي هجم عليهما فيه الموت بغتة ، فالإنسان يقضي حياته في تعب ونصب ، يجمع الأموال ، ويكنز الذهب ، ثم يأتيه الموت فجأة ، هذه الحقيقة يعايشها الإنسان كل يوم ، ومع ذلك يتغافل عنها ، لذلك يعمد الكاتب أن يكشف عن مأزق الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، من خلال هذه الرؤية المزدوجة ، التي يتقاطع فيها الموت مع الحياة ، فقانون الحياة الذي يتغافل عنه الإنسان ، هو أن الحياة فانية ، والموت يأتي في طرفة عين ، وربما في لحظة يشعر فيها الإنسان بالزهو والانتصار أو ببعده عن الموت.

ومن الأمثلة أيضا حكاية ابن الملك وأصحابه ، وهي حكاية إطار ، وتبدأ بقول الملك للفيلسوف " أخبرني ما بال الرجل السفيه يصيب الرفعة والشرف ، والحكيم اللبيب لا يخلو من الهم والجهد؟ " فرد عليه الفيلسوف قائلا :كما أن الرجل لا يبصر إلا بعينيه ، ولا يسمع إلا بأذنيه ، كذلك العلم إنما تمامه الحلم والعقل والتثبت ، غير أن القضاء والقدر يغلبان كل شي "

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وتحكي أن أربعة نفر اصطحبوا في طريق : أحدهم ابن ملك ، والثاني ابن تاجر ، والثالث ابن شريف من أتم الناس حسنا وجمالا ، والرابع ابن فلاح ، وقد أصابهم التعب والجهد ، ولا يملكون شيئا إلا ما عليهم من ثياب ، وكانوا يتجاذبون أطراف الحديث ، وهم سائرون في طريق .

فقال ابن الملك : إن أمر الدنيا كله بقدر .
وقال ابن التاجر : العقل أفضل من كل شيء .
وقال ابن الشريف : الجمال خير مما ذكرتم .
وقال ابن الفلاح : الاجتهاد أفضل من كل ذلك كله .

وعندما وصلوا إلى مشارف إحدى المدن ، طلبوا من ابن الفلاح أن يذهب ليحضر لهم طعاما ، فانطلق يحتطب ، وباع ما احتطبه بنصف درهم ، واشترى لهم طعاما ، وكتب على باب المدينة **" اجتهاد يوم واحد تبلغ قيمته نصف درهم "** . وفي اليوم التالي أرسلوا ابن الشريف ليحضر لهم طعاما ، فانطلق وهو يشعر بحيرة شديدة ، لأنه لا يحسن عملا ، وجلس تحت شجرة في المدينة ، وأسند ظهره إليها ، فمرت به امرأة ، أعجبها جماله ، فأرسلت له خمسمائة دينار ، فاشترى لأصحابه طعاما ، وكتب على باب المدينة **" جمال يوم واحد بخمسمائة دينار"**

وفي اليوم الثالث أرسلوا ابن التاجر ، فرأى سفينة على الساحل محملة بمتاع وحبوب ، فاشترى ما فيها وباعه ، فربح مائة ألف دينار ، ورجع إلى أصحابه بطعام ، وكتب على باب المدينة **" عقل يوم واحد بمائة ألف دينار "** وفي اليوم الرابع أرسلوا ابن الملك ، فجلس غلى باب دكان بالمدينة حائرا ماذا يفعل ؟ ويشاء القدر أن يتوفى ملك المدينة في هذا اليوم ، ولم يترك ولدا ولا قرابة ، فلما رأى أهل المدينة ابن الملك ، وعرفوا أنه ابن أحد الملوك ، وأن أخاه غلبه ، وانتزع الملك منه بعد وفاة أبيهما ، ملكوه عليهم ، وكان من سنتهم إذا ملكوا رجلا ، أن يضعوا التاج على رأسه ، ويطوفوا به المدينة على ظهر فيل أبيض ، فلما مر على باب المدينة ، أبصر ما كتبه أصحابه ، فأمر أن يكتب **" إن الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب المرء من خير وشر فبقضاء وقدر"** [65]

يمثل كل فرد في هذه الحكاية شريحة في المجتمع ، وتوضح ما تستعين به هذه الشريحة في تحصيل رزقها ، فابن الملك يؤمن بالقضاء والقدر ، وابن النجار يستعين بالعقل ، وابن الشريف يعتمد على الجمال الجسدي والوسامة ، وابن الفلاح يعتمد على العمل والاجتهاد ، وتتولد المفارقة من ثنائية القدر والعقل ، فالإنسان يجتهد في حياته ، ويعّمل العقل والحيلة ، لكن القدر غلاب ، فابن الملك وابن الشريف لا يمتلكان مهارة عقلية ولا قوة عضلية ، تؤهلهما لتحصيل الرزق أو إنجاز عمل من الأعمال ، لكن القدر يسوق امرأة تعجب بجمال ابن الشريف ، فتمنحه خمسمائة دينار ، ويصادف يوم دخول ابن الملك المدينة يوم وفاة الملك ، فالقدر يسوقه ، لتولى زمام الحكم ، بعد أن استولى أخوه على الحكم منه بعد وفاة والدهما .

ومع إيمان ابن المقفع بدور العقل وأهميته في الحياة ، إلا ابن التاجر المؤمن بالعقل لم يكن صاحب الحظ الأعلى في هذه الحكاية ، فالقدر يأتي فوق العقل والعمل والاجتهاد ، فالقضاء والقدر هو القانون الذي يحكم هذه الحياة الدنيا ، والبشر جميعا يقعون تحت سيطرته ، ولا يستطيع أحد الفرار منه ، لذلك يعلق الفيلسوف على هذه الحكاية بقوله " ليعرف أهل النظر في الأمور والعمل بها أن الأشياء كلها بقضاء وقدر ، لا يجلب أحد منها لإلى نفسه خيرا ، ولا يدفع عنها ، مكروها ، وأن ذلك كله من الله عز وجل ، وأن الله يفعل فيها ما أراد ، ويقضي فيها ما أحب" [66]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- **مفارقة التنافر البسيط**

تتحقق مفارقة التنافر البسيط عندما نجد تجاورا شديدا بين ظاهرتين على تنافر شديد أو عدم توافق أو تجاور بين قولين متناقضين أو صورتين متنافرتين بشكل طبيعي من دون تعليق مثل : وصف الفوضى على منضدة الزينة ، أو تجاور في سياق طبيعي بين إنسان عاقل وقرد مضحك ، أو أن يقوم قصر قبالة كوخ [67] فمفارقة التنافر البسيط تحدث هزة وإثارة للمتلقى من خلال وضع الشيء ونقيضه أمام عينيه.

ويستخدم ابن المقفع مفارقة التنافر البسيط ، ليكشف عن انقلاب معايير الحياة في عصره ، فيقول " **وكأن الخير أصبح ذابلا ، والشر نضيرا ، وكأن الغي أقبل ضاحكا ، وأدبر الرشد باكيا ، وكأن العدل أصبح غابرا ، وأصبح الجور غالبا ، وكأن العلم أصبح مستورا ، وأصبح الجهل منشورا ، وكأن اللؤم أصبح آمرا ، وأصبح الكرم موطوءا ، وكأن الود أصبح مقطوعا ، وأصبح الحقد موصولا ، وكأن الكرامة قد سلبت من الصالحين ،وتُوخي بها الأشرار ، وكأن الغدر أصبح مستيقظا ، وأصبح الوفاء نائما ، وكأن الكذب أصبح غضا ، والصدق قاحلا ، وكأن الحق وَلّى عاثرا ، وأصبح العدوان قد جرى سبيله..... والسلطان متنقلا من أهل الفضل إلى أهل النقص ، والدنيا جذلة مسرورة ، تقول : قد غُيبت الحسنات ، وأُظهرت السيئات**" [68]

ابن المقفع يعبر من خلال مفارقة التنافر البسيط عن اختلال موازين القيم في عصره، فيضع أمامنا صورتين متناقضتين : تؤكد الصورة الأولى فقدان القيم الإيجابية النبيلة كالعدل والوفاء والصدق ، وتظهر الصورة الأخرى ازدهار القيم السلبية المضادة كالظلم والغدر والكذب ، فقد حلت القيم السلبية محل القيم الإيجابية ، الأمر الذي يوضح انقلاب معايير القيم وفقدان المنطق السليم ، فقد أضحت الدنيا تسير بمنطق معكوس أو مقلوب ، حيث سيطرت القيم السلبية على المجتمع ، وتوارت وتراجعت القيم الإيجابية.

ويعبر من خلال مفارقة التنافر البسيط عن استهانة الناس بالفقير واعتراضهم على كل تصرفاته وأفعاله ، فالقيم التي تحكم مجتمعه هي قيم المنفعة المادية ، وليست قيم الأخلاق الفضيلة ، يقول" **ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا ، وأساء الظن به من كان يظن به حسنا، فإذا أذنب غيره كان للتهمة موضعا، وليس من خلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير ذم؛ فإن كان جوادا سمي مفسدا، وإن كان حليما سمي ضعيفا، وإن كان وقورا سمي بليدا، وإن كان لسنا سمي مهذارا، وإن كان صموتا سمي عييا**" [69]

ويستعين بالمفارقة في إبراز خطورة مصاحبة السلطان، فصحبته ليست نعيما خالصا، لكنها تجمع بين المتعة والمنفعة والهلاك والعذاب، يقول" **إنما شبه العلماء السلطان بالجبل الوعر الذي فيه الثمار الطيبة ، وهو معدن السباع المخوفة ، فالارتقاء إفيه شديد ، والمقام فيه أشد وأهول**" [70]

وفي مقدمة علي بن الشاه الفارسي والتي يتحدث فيها عن الأسباب السياسية ، التي أدت إلى تأليف كتاب كليلة ودمنة ، يسعى الفيلسوف بيدبا بالنصيحة إلى الملك دبشليم لإقناعه بالعودة عن ظلمه وطغيانه ، واتباع سيرة أجداده في تعامله مع الرعية معتمدا على مفارقة التنافر البسيط ، يقول بيدبا موجها حديثه إلى دبشليم " **أيها الملك إنك في منازل آبائك وأجدادك من الجبابرة ، الذين أسسوا المُلك قبلك ، وشيدوه دونك ، وبنوا القلاع والحصون ، ومهدوا البلاد ، وقادوا الجيوش ، واستجاشوا العدة ، وطالت لهم المدة ، واستكثروا من السلاح والكراع ، وعاشوا الدهور في الغبطة والسرور ، فلم يمنعهم ذلك من اكتساب جميل الذكر ، ولا قطعهم عن اغتنام الشكر ، ولا استعمال الإحسان إلى من خولوه ، والإرفاق بمن ولوه ، وحسن السيرة فيما تقلدوه ، مع عظم ما كانوا فيه من عِزة الملك وسكرة الاقتدار ، وأنك أيها الملك السعيد جده ، الطالع كوكب سعده ، قد ورثت أرضهم وديارهم وأموالهم ومنازلهم ، التي كانت عدتهم ، فأقمت فيما خولت من الملك ،**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وورثت الأموال والجنود ، فلم تقم في ذلك بحق ما يجب عليك ، بل طغيت ، وعتوت ، وعلوت على الرعية ، وأسأت السيرة ، وعظمت منك البلية"[71]

يسعى بيدبا إلى إسداء النصح إلى دبشليم ، فيكشف الغطاء ، ويزيح الستار عن عينيه ، لينبهه إلى الفرق الواضح والتضاد الحاد بين عصره وعصور آبائه وأجداده من الملوك السابقين ، فيضع أمامه صورتين لعصرين متناقضين متآلفين : الأول هو عصر الملوك السابقين آباء دبشليم وأجداده ، وهو عصر يتميز بالقوة والعدل والإحسان إلى الرعية ، لذلك عاشوا الدهر في غبطة وسرور ، والعصر الآخر هو عصر دبشليم نفسه ، الذي أقام ملكه على الظلم والطغيان والإساءة إلى الرعية ، فدبشليم رغم وشائج النسب التي تربطه بأجداده إلا أن عصره ليس امتدادا لعصرهم ، بل يتنافر معه تنافرا شديدا ، فقد خالف ميثاق أجداده في التعامل مع الرعية ، فالعلاقة التي تربط عصره بعصر أجداده هي علاقة اتصال وانفصال في الوقت نفسه ، فبيدبا يقف من دبشليم موقف المعلم ، الذي ينبهه إلى ضرورة العودة إلى طريق الأجداد في التعامل مع الرعية.

- **المفارقة والشخصية**

معظم أبطال حكايات كليلة ودمنة تنتمي إلى عالم الحيوان ، وبعضها ينتمي إلى عالم الإنسان ، وتبدو المفارقة هنا أن الشخصيات الحيوانية تحمل أسماء في الغالب على العكس من الشخصيات الإنسانية ، التي تحمل صفات لا أسماء ، فنجد التاجر ، وابن التاجر ، والسارق ، والمغفل ، ويعلل د. أحمد درويش هذه الظاهرة بقوله " ربما كان التفسير الفني لهذه الظاهرة راجعا إلى محاولة إحداث توازن بين عالمي الإنسان والحيوان ، فهذا الحيوان لا يتميز في عالمنا نحن غالبا إلا من خلال أجناسه وأنواعه ، ولا يحمل أفراده أسماء ، تميز ذواتهم ، هذا الحيوان عندما يوجد جنس أدبي يعبر عنه ، ويصبح العالم فيه عالمه هو ، يصبح البشر غرباء في هذا العالم أو ضيوفا عليه ، يرد لهم نفس المعاملة ، التي تلقاها الحيوانات في عالمهم ، فلا يصبح للبشر أسماء ، وإنما يتميزون من خلال صفاتهم وأجناسهم وأنواعهم لا من خلال اسم العلم ، رمز الذات المستقلة المدركة المتميزة في عالمي الإنسان والحيوان على السواء" [72]

وربما لم يمنح ابن المقفع الشخصيات الإنسانية في كليلة ودمنة أسماء ، ولم يحدد سماتها الجسدية وأبعادها النفسية والثقافية ، لأنها لا تدل على شخص بعينه ، وإنما تمثل نموذجا ، ينطبق على شخصيات أخرى كثيرة ، قد تشترك معها في الوظيفة أو الصفة ، وقد استخدم المفارقة للسخرية من هذا النموذج أو النمط الذي تمثله الشخصية.

ومن ذلك حكاية الرجل الذي طلب تعلّم الفصاحة ، وهي حكاية متضمنة في باب عرض الكتاب لابن المقفع ، وتحكي أن رجلا طلب علم الفصاحة من صديق له ، فكتب له في صحيفة صفراء عِلم العربية وشروط الفصاحة ، فانطلق بها إلى منزله ، وأخذ يقرؤها ، فحفظها عن ظهر قلب ، دون أن يفهم معناها ، وما ترمي إليه ، وظن أنه أتقن علم الفصاحة ، وفي أحد الأيام تكلم في مجلس ، وفيه جماعة من أهل الأدب والفصاحة ، فقال له بعضهم : لحنت ، فقال : ألحن والصحيفة الصفراء في منزلي؟ [73]

ابن المقفع يسخر من تلك الشخصية التي تقرأ وتحفظ ، دون أن تفهم أو تدرك ما تقرؤه ، فهذا الرجل الذي طلب تعلم الفصيح ، رغم الجهد الذي بذله في حفظ ما في الصحيفة إلا أنه لم ينتفع بما فيها ، وكشفت المفارقة عن رؤيته المغلوطة أو الزائفة عن ذاته ، حيث بالغ في تقدير ذاته ، معتقدا أنه أحاط بعلم الفصيح ، وبلغ شأوا عاليا فيه ، والحقيقة عكس ذلك تماما ، فهو يقوم هنا بدور المتبجح الدعي ، الذي يميل إلى خديعة نفسه أكثر من خديعة الآخرين ، الذين يتباهى أمامهم [74] ويغلب على هذا النموذج الإنساني " أن يكون أعمى في كبرياء وواثقا في حمق" [75] لذلك يسخر منه الكاتب ، وجعله يدين نفسه ، وذلك في قوله : **ألحن**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والصحيفة الصفراء في منزلي ؟ فالمفارقة هنا كشفت عن جهل الضحية بالذات ، وليس عن الجهل بالموقف الذي هو فيه [76]

وتعد شخصية الناسك أو رجل الدين من النماذج التي نالت اهتماما كبيرا من ابن المقفع في حكايات كليلة ودمنة ، حيث ذكرها أكثر من مرة ، وحمل بابا في كتابه عنوان الناسك وابن عرس ، وقد استغل الكاتب هذه الحكايات ليعري هذه الشخصية " ويكشف عن ازدواجيتها ، وربما ليهدم تلك الهالة القدسية ، التي تحيط بكثير من رجال الدين ، الذين هم كغيرهم يخطئون ، ولهم أيضا تناقضاتهم ، التي تلتقي مع تناقضات كثير من الشخصيات الأخرى" [77]

ومن تلك الحكايات حكاية الناسك والجرة ، وهي حكاية متولدة في باب الناسك وابن عرس ، تحكي أن ناسكا فقيرا يأتي إليه كل يوم من بيت رجل من التجار رزق من الدقيق والسمن والعسل ، فيأكل منه ، ويجعل الباقي من السمن والعسل في جرة معلقة في بيته ، وذات يوم وهو مستلق على ظهره ، والجرة فوق رأسه ، تذكر غلاء السمن والعسل ، فقال في نفسه : سأبيع ما في هذه الجرة بدينار ، واشترى به عشرة أعنز ، فيحملن ، ويلدن في خمس سنوات أكثر من أربعمائة عنز ، فأبيعها ، وأشتري بثمنها مائة من البقر والثيران ، التي اعتمد عليها في الزراعة ، وبعد خمس سنوات يصبح عندي مالا كثيرا من الزرع ونتاج البقر ، فأبني بيتا فاخرا ، وأشتري عبيدا وإماء ورياشا ومتاعا ، وأتزوج امرأة جميلة ذات حسب ونسب ، فتلد لي ابنا مباركا ، فأحسن أدبه ، وأشتد عليه عليه في ذلك ، فإن لم يقبل مني الأدب ، ضربته بهذه العصا هكذا ، ورفع يده ، فأصابت العصا الجرة ، فانكسرت ، وسال العسل والسمن على رأسه ولحيته [78]

ابن المقفع يسخر من هذا الناسك ، الذي يعيش دون عمل يرتزق منه ، رغم أن الأديان السماوية تحث على السعي وطلب الرزق ، ويكتفي أن يأتيه رزقه من صدقة أحد التجار ، وتبلغ المفارقة ذروتها حين تكشف لنا عن مخبوء تلك الشخصية في لحظة حلم من أحلام اليقظة ، وقد تحولت من الفقر إلى الغنى ، وأصبحت تملك مالا وفيرا وثروة كبيرة ، فوجدناها في هذا الحُلم ، تسعى إلى متاع الدنيا لا إلى نعيم الآخرة ، تتعلق بزخرف الحياة الدنيا من منزل فاخر وعبيد وإماء وأثاث ورياش ، وتغفل عن الباقيات الصالحات ومد يد العون إلى الفقراء والمحتاجين ، فالكاتب يعري هذه الشخصية التي يوحي مظهرها بالزهد والورع ، بينما مخبرها عكس ذلك تماما ، وتنتهي الحكاية بمفارقة أخرى ، فقد تلاشت وتبخرت أحلامه في الثراء بانكسار الجرة.

ويسخر من شخصية الناسك مرة أخرى في حكاية الناسك وابن عرس ، وهي حكاية إطار ، وتروي أن ناسكا مكث زمانا طويلا لم يرزق بولد ،ثم حملت زوجته ، فاستبشر ، وقال لها : أبشري فإني أرجو أن تلدي غلاما ، يكون لنا فيه متاع وقرة عين ، فقالت له : **أيها الرجل ما يحملك على أن تتكلم فيما لا تدري هل هو كائن أو غير كائن ؟ فاسكت عن هذا الكلام ، وارض ما قسم الله لنا** ، وضربت له مثلا حكاية الناسك وجرة العسل السابقة ، ثم ولدت غلاما جميلا ، فسرّ به ، وعندما حان لها أن تتطهر ، ذهبت لتغتسل ، وترك زوجها والغلام ، فلم يلبث أن جاءه رسول الملك يستدعيه ، ولم يجد من يخلفه عند ابنه سوى ابن عرس ، كان قد رباه صغيرا ، فتركه مع الصبي ، وذهب إلى الملك ، فخرج من بعض أحجار البيت حية سوداء ، تريد الغلام ، فوثب عليها ابن عِرس ، فقتلها ، وعند عودة الناسك إلى منزله لقيه ابن عِرس كالمبشر له ، بما صنع ، فلما رآه ملطخا بالدم ، ظن أنه قد قتل ولده ، فضربه بعصا ، كانت في يده ، فمات ، وعندما دخل المنزل ، ورأى الغلام حيا ، والأسود مقتولا ، أصابته الحسرة والندم ، وظل يبكي ، ويلطم وجهه [79]

تقوم المفارقة هنا بتعرية شخصية الناسك من خلال التضاد بين مظهره ومخبره ، فشخصية الناسك تتصف بسمات سلبية ، هي الطيش والعجلة ، رغم أنها تتميز في الوعي الجمعي بالحكمة وصوت العقل من خلال مظهر الوقار أو الإجلال الذي يخلعه العامة على رجال الدين ، في حين أن شخصية المرأة تتصف

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

في الوجدان الجمعي بالسفه وسيطرة العاطفة على العقل ، إلا أنها هنا تتميز بصفات إيجابية مناقضة لتلك الصفات ، التي ينظر بها العامة إلى المرأة ، فقد تميزت بالحكمة والعقل ، فهي تعظ زوجها – الذي كان يجب أن يقوم هو بدور الواعظ لها – بالتأني وعدم العجلة والرضا بقضاء الله ، و تتضح المفارقة من خلال وضع الصورتين وجها لوجه : صورة الناسك ، وصورة المرأة ، فالناسك الذي يعظ الناس ، كان يجب عليه أن يبدأ بنفسه فيؤدبها ، لكنه لم ينتفع بعلمه ، ولم ينتفع بنصيحة زوجته له.

كما تحققت المفارقة في نهاية الأحداث ، التي جاءت متناقضة مع المتوقع ، حيث كان من المفترض أن يلقى ابن عِرس تكريما من الناسك لقتله الحية وحفاظه على حياة الغلام ، إلا أن الخاتمة جاءت عكسية تماما ، فقد انقلب الحدث إلى نقيضه ، فالناسك قتل ابن عِرس ظنا منه أنه قتل الغلام.

يحمل كتاب كليلة ودمنة نقدا سياسيا للحكام المستبدين والحاشية المحيطة بهم ، ويرى د. أحمد درويش أن الكتاب ما هو إلا رحلة سياسية " فبيدبا يكتبها توجيها لحاكم سياسي ظالم ، وبرزويه يترجمها امتثالا لأمر ملك ورغبة وزير ، وابن المقفع ينقلها إلى العربية ، وهو يعمل في دواوين الحكم " [80]

ويربط أحمد أمين بين الكتاب والغايات السياسية ، خاصة وأن ابن المقفع بلغ نضوجه الفكري في زمن أبي جعفر المنصور ، وهو شديد البطش والفتك ، سريع في إعمال السيف ، فالحرية السياسية لم تكن متوفرة في زمنه ، لذلك وقف ابن المقفع من المنصور موقف بيدبا من دبشليم.[81]

وقد وظف ابن المقفع المفارقة ليسخر من شخصية الأسد / الملك أو الحاكم ، ويكشف مدى التناقض في هذه الشخصية من خلال الصفات المتنافرة ، التي تلتقي في هذه الشخصية ، ويبدو ذلك واضحا في أول أبواب الكتاب ، وهو باب الأسد والثور، حيث تدور أحداث هذا الباب حول ثور دخل الغابة ، وعاش في رغد حيث الماء والكلأ ، فأكل حتى سمن ، وأخذ يخور ، ويرفع صوته بالخوار ، الأمر الذي أدخل الهيبة والخوف في قلب الأسد ، لأنه لم يكن رأى ثورا قط ، فظل مقيما في مكانه لا يبرحه ، ويصف الكاتب الأسد بقوله " **وكان ملك تلك الناحية ، ومعه سباع كثيرة من الذئاب وبنات آوى والثعالب وغير ذلك ، وكان مزهوا متكبرا متفردا مكتفيا برأيه ، وأن ذلك الأسد لما سمع خوار الثور ، ولم يكن رأى ثورا قط ، ولا سمع خواره ، رعب منه ، وكره أن يفطن لذلك جنده ، فلم يبرح من مكانه**"[82]

فابن المقفع يقدم لنا شخصية الأسد / الملك في صورة تنطوي على تناقض مع تلك الحقائق المألوفة والمنتشرة عنه بين الناس نتيجة مكانته كملك للغابة ، فهو ينظر إلى الأسد من زوايا مختلفة ، تظهر التناقض الموجود في شخصيته ، وتعريه أمام القارئ ، فهو في الظاهر ملك مزهو متكبر ، ملك قوي حوله جنود كثيرة من السباع ، لكنه جبان خائف مذعور من خوار الثور ، كما ينتقص أيضا من ذكائه وعقله وحنكته ، فيصفه على لسان دمنة " **بأنه ضعيف الرأي** " فالملك الذي ينبغي أن يتصف بحسن الرأي والتدبير يبدو ضعيف الرأي والعقل.

وتمضي الأحداث وينجح دمنة في التقريب بين الأسد والثور ، معتقدا أنه بذلك سوف ينال مكانة عند الأسد ، لكن توقعه يخيب ، إذ يصبح الثور هو الصديق الأقرب إلى قلب الأسد ، الأمر الذي يدخل الحسد والغيرة على قلب دمنه ، فيستغل دهاءه وضعف عقل الأسد ، ويسعى للوقيعة بين الأسد والثور ، وينجح في ذلك ، فيقتل الأسد أعز أصدقائه ، وهو الثور.

وفي باب الفحص عن أمر دمنة ، يشعر الأسد بالندم ، لأنه تعجل في قتل صديقه الثور ، وتلعب أم الأسد دورا مهما في كشف مكيدة دمنة ، وتوجه ابنها إلى ضرورة محاكمة دمنة والقصاص منه ، وتبدو المفارقة هنا من خلال هذه المعادلة المتناقضة ، فالملكة / الأم / المرأة التي يعتقد أنها تحمل صفات العجلة

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والتسرع ، تتميز بصفات الحكمة والحذر والحلم ، أما الملك / الرجل / الأسد الذي يعتقد أنه خبير بالسياسة والتدبير والعقل ، فيتميز بالتسرع والبلاهة والحمق [83] كما تبدو المفارقة أيضا في أن الخطوة التي قام بها دمنة لاستعادة مكانته عن الأسد ، كانت هي نفسها الخطوة التي أدت إلى مقتله .

ومن أمثلة المفارقة والشخصية حكاية الأسود وملك الضفادع ، وهي حكاية متولدة في باب البوم والغربان ، وتحكي أن ثعبانا أضحى عاجزا عن صيد الضفادع بسبب الهرم والكبر ، فاستعمل العقل والحيلة في تحصيل طعامه وخداع ملك الضفادع ، وأخبره أنه لدغ ابن ناسك ، فلعنه الناسك ، ودعا عليه أن يصبح مركبا لملك الضفادع ، وأن يحرم عليه أكلها إلا ما يتصدق عليه ملكها ، فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظن ذلك شرف له ورفعة ، وأمر أن يدفع إليه كل يوم ضفدعين رزقا ومعيشة [84]

لقد وقع ملك الضفادع ضحية خداع النفس ، فهو يقوم بدور المتبجح الدعي ، حيث اعتقد أنه أصبح سيدا للأسود ، وشعر بالكبرياء والزهو لركوبه إياه ، لكن الحقيقة هي غير ما تبدو عليه الأمور ، وتكشف عن غفلته وسذاجته ، مما جعل المفارقة أشد وقعا ، فهذا الملك الذي يفترض أن يحمي رعيته ، وأن يمنع الأسود من الاعتداء عليها ، يقدم له ضفدعين كل يوم ليأكلها ، فأفعاله تتناقض بشدة مع واجبه ، فهذا الكبرياء والغرور من جهة ملك الضفدع ، جعله يتسم بالغفلة والعمى ، لقد انخدع بحيلة الأسود ، مصدقا أنه صار سيدا عليه .

قام الأسود هنا بدور المخادع والمراوغ ، فبعد أن فقد القدرة الجسدية على صيد الضفادع نتيجة كبره وعجزه ، جعل من نفسه مركبا لملك الضفادع ، ليضمن حصوله على الطعام ، ويضمن قدرته عليها مرة أخرى ، فهو يتلاعب بالضفادع ، آكل لها في حالتي القوة والعجز ، فهو قادر على التهامها بعضلاته حينا وبعقله حينا آخر ، أما الضفادع فهي عاجزة ومأكولة في الحالتين ، وملكها ذليل في الحالتين ، وإن ظن امتطائه الأسود شرف له ورفعة ، هكذا يتضح أن عبودية الأسود ما هي إلا وجه من وجوه سيادته ، وأن سيادة ملك الضفادع ما هي إلا وجه من وجوه عبوديته [85] بدأ الأسود الحكاية عاجزا عن الصيد بسبب كبره وضعفه ، وانتهت وقد استعاد منزلته الأولى بالحيلة ، وأضحى قادرا على أكل الضفدع ، الذي بدأ الحكاية مأكولا ، وانتهت أيضا وهو مأكول ، رغم سيادة ملك الضفدع على الأسود وركوبه له في نهاية الحكاية .

ومن أمثلة مفارقة الشخصية حكاية الحمامة والثعلب ومالك الحزين ، حيث نجد صورتين متناقضتين لمالك الحزين ، الذي يقدم الحكمة لغيره ولا ينتفع بها لنفسه ، ففي الصورة الأولى يبدو بمظهر الحكيم ، فيعلم الحمامة طريقة النجاة بنفسها وبفراخها من الثعلب ، الذي استطاع أن يحتال عليها مدة طويلة ، ويجعلها تقذف إليه بفراخها من فوق قمة نخلة عالية خوفا من أن يصعد إليها ، فيلتهمها هي وفراخها .

" فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين : يا حمامة مالي أراك كاسفة اللون سيئة الحال ؟
قالت له : يا مالك الحزين ، إن ثعلبا دهيت به ، كلما كان لي فرخان جاء يهددني ، ويصيح في أصل النخلة ، فأفرق منه ، فأطرح إليه فرخيّ .
قال لها مالك الحزين : إذا أتاك ليفعل ما تقولين ، فقولي له : لا ألقي إليك فرخيّ ، فارق إلي ، وغرر بنفسك ، فإذا فعلت ذلك ، وأكلت فرخيّ ، طرت عنك ، ونجوت بنفسي ..... فأقبل الثعلب في الوقت الذي عرف ، فوقف تحتها ، ثم صاح كما كان يفعل ، فأجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين ، فقال لها الثعلب : أخبريني من علمك هذا ؟ قالت : علمني مالك الحزين"[86]

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وفي الصورة الأخرى يبدو مالك الحزين بمظهر الغافل الأحمق ، الذي يعلم غيره ، وينسى نفسه ، الأمر الذي يصدم القارئ ، ويثير دهشته وسخريته من تناقض أقواله الحكيمة وسلوكه الطائش ، ويسلط الراوي عدسته على حركاته الجسدية بصورة تكشف مدى غفلته وحمقه ، مما يؤدي إلى افتراس الثعلب له .

" فتوجه الثعلب حتى أتى مالكا الحزين على شاطئ النهر ، فوجده واقفا ، فقال له الثعلب : يا مالك الحزين ، إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك ؟
قال : عن شمالي .
قال : فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك ؟
قال : أجعله عن يميني أو خلفي .
قال : فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله ؟
قال : أجعله تحت جناحي
قال : وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك ؟ ما أراه يتهيأ لك .
قال : بلى .
قال : فأرني كيف تصنع ذلك ؟ فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا ، إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة ، وتبلغن ما لا نبلغ ، وتدخلن رءوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح ، فهنيئا لكنَّ ، فأرني كيف تصنع ،فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه ، فوثب عليه الثعلب مكانه ، فأخذه ، فهمزه همزة دقت عنقه"[87]

يسخر الكاتب من مالك الحزين ، الذي يرمز لشخصية الإنسان الحكيم ، الذي يتناقض سلوكه الفعلي تناقضا صارخا مع حكمته وعلمه ، وتتحقق المفارقة من خلال وضع الصورتين اللتين رسمهما له وجها لوجه ، وربطهما في نسيج القصة ، فالصورة الأولى تثبت له صفة الحكمة والرزانة ، حيث يقدم الرأي للحمامة ، لتنتفع به في النجاة من الثعلب ، ويتفاجأ القارئ في الصورة الثانية بسلوك مضاد أحمق ، لا يتفق مع حكمته ورزانته ، بل يجسد الجهل والحمق ، فلا ينتفع بعقله وحسن رأيه ، فتتصادم الصورتان من خلال التعارض بين القول الحكيم والسلوك الأحمق ، الأمر الذي يصدم القارئ ، الذي كان يتوقع أن تكون الصورة الثانية امتدادا للصورة الأولى ، فتتجسد المفارقة مثيرة السخرية والدهشة من الشخص الذي يقدم الرأي والعون للآخرين ، ولا ينفع به نفسه .

ومن أمثلة مفارقة الشخصية حكاية الأرنب والصفرد والسنور، وهي حكاية متولدة من باب البوم والغربان ، وتدور أحداثها أن الصفرد والأرنب احتكما إلى السنور في النزاع القائم بينهما حول أحقية أحدهما بالمسكن أو الجحر ، وتبنى المفارقة على أساس السلوك الحركي للسنور / القاصي والمتمثل في إظهار تقواه وورعه وزهده .

" قال الصِّفرد : ههنا قريب من القاضي فانطلقي بنا إليه ، قالت الأرنب : ومن القاضي ؟ قال الصِّفرد : سِنّور متعبد ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يؤذي دابة ، ولا يأكل إلا الحشيش ، فاذهبي بنا إليه"[88]

ويسلط الكاتب الضوء على السنور / القاضي ، ويرسم له صورة حركية تضفي عليه الهيبة والوقار **" فلما رآهما أقبلا من بعيد انتصب قائما يصلي ، فتعجبت الأرنب مما رأت منه ، ولما صارا إليه دنُوا منه هائبين له ، فطلبا منه أن يقضي بينهما"**[89]

ويتآزر السلوك الحركي للسنور / القاضي مع أقواله ، حتى تؤدي المفارقة غرضها المقصود ، وهو خديعة الضحية " **فقال : قد فهمت ما قصصتما ، وإني بادئكما بالنصيحة قبل القضاء ، آمركما ألا تطلبا إلا الحق ، فإن طالب الحق هو الذي يفلح ، وإن قضي عليه ، وطالب الباطل مخصوم وإن قضي له ، وليس**

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لصاحب الدنيا من دنياه شيء لا مال ولا صديق إلا عمل صالح قدمه فقط ..... فلم يزل يقص عليهما ، ويدنوان منه ، ويستأنسان به ، حتى وثب عليهما جميعا فقتلهما"[90]

تبنى المفارقة هنا على التناقض والتنافر بين السلوك الظاهر للناس ومخبر الشخصية ، فالمظاهر قد تكون خادعة ، ولا تنم عن جوهر وحقيقة الشخصية ، واستطاع الكاتب عبر هذه المفارقة أن يسخر من شخصية السنور ، الذي يرمز لفئة من القضاة تتستر بالصلاح والتقوى ، بينما واقع حالهم الفعلي يتنافى مع ما يتظاهرون به ، بهدف تعرية هذه الفئة ، وكشف الوجه الحقيقي لها ، فالمفارقة تقوم هنا على التناقض بين أقوال الشخصية وسلوكها الحركي ، الأمر الذي يخلق مجالا للضحك أو السخرية ، حين يتم اكتشاف التنافر والتضاد بين الأقوال والأفعال ، ومدى الهوة الواسعة التي تفصل بينهما .

الخاتمة:

- المفارقة عند ابن المقفع ليست وليدة موقف عابر ، لكنها وليدة إحساس داخلي أو رؤية خاصة ، نظر من خلالها إلى الحياة بمنظار المفارقة ، التي ترى الحياة سلسلة من المفارقات والمتناقضات.
- استخدم ابن المقفع المفارقة ليكشف تناقضات الحياة والواقع السياسي والاجتماعي في عصره.
- الخيط الفني الذي يربط كثيرا من حكايات كليلة ودمنة هي أن معظمها يعتمد على المتناقضات والثنائيات الضدية ، التي يصطدم بعضها ببعض.
- تنوعت أنواع المفارقة في حكايات كليلة ودمنة ، فهنالك ومفارقة الأحداث ، والمفارقة الدرامية ، والمفارقة القدرية أو العامة ، ومفارقة التنافر البسيط.
- استخدم ابن المقفع سلاح المفارقة للسخرية من بعض النماذج الشخصية ، من خلال الغوص في أعماق هذه الشخصيات وتعريتها ، وكشف التناقضات التي تعتمل بداخلها.
- حكايات كليلة ودمنة رغم أنها تنتمي إلى عالم الحيوان إلا أنها تعكس لنا العالم الإنساني ، فقد صبغ ابن المقفع حيواناته بصبغة إنسانية ، فجعلها تعقل وتفكر مثل الإنسان ، بل وتتحلى بفضائله وسلبياته.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المراجع

[1] انظر إشكالية المصطلح والترجمة نجاة علي ، المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة ، ط المجلس الأعلى للثقافة ، 2009 ، ص 25 وما بعدها ، د. قيس حمزة الخفاجي المفارقة في شعر الرواد ، دار الأرقم للطباعة والنشر العراق ، ط الأولى 2007 ، ص 43 وما بعدها .
[2] د. محمد العبد ، المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة ، دار الفكر العربي ، ط الأولى ، 1994 ، ص 23.
[3] د . سي . ميويك ، المفارقة وصفاتها ، ضمن موسوعة المصطلح النقدي ، المجلد الرابع ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط الأولى 1993 ، ص 124.
[4] انظر د . حسن يوسف ، ظاهرة التأويل في النص الشعري ، دار الوفاء ط الأولى 2013 ، ص 291 وما بعدها ، د. نعمان عبد السميع متولي ، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، 2014 ، ص 75 وما بعدها.
[5] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، مجلة فصول ، المجلد السابع ، العددان الثالث والرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 131.
[6] ميويك ، المفارقة ، ص 26.
[7] السابق ، ص 27 ، 28.
[8] السابق ، ص 44.
[9] السابق ، ص 144 ، 145.
[10] د. سيزا إبراهيم ، المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 ، ص 147.
[11] ميويك / المفارقة وصفاتها ، ص 147.
[12] د. عبد الوهاب شعلان ، السرد العربي القديم ، البنية السوسيو ثقافية والخصوصيات الجمالية ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 413 ، السنة الخامسة والثلاثون ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، 2005 ، ص 134.
[13] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 133.
[14] ميويك ، المفارقة ، ص 46 ، 47.
[15] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 133.
[16] ميويك ، المفارقة ، ص 47.
[17] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 133.
[18] ميويك ، المفارقة ، ص 166 ، 168 ، وانظر سهام حشيشي العشي ،المفارقة في مقامات الحريري ، رسالة ماجستير 2012 ، جامعة الحاج لخضر الجزائر ، ص 53
[19] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 133.
[20] ميويك ، المفارقة ، ص 52.
[21] السابق ، ص 130.
[22] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 132.
[23] المفارقة القرآنية ، ص 18 ، 19.
[24] المفارقة في القص العربي المعاصر ، ص 143.
[25] ميويك ، المفارقة ، ص 31.
[26] الزهراء حصباية ، المفارقة في الرواية العربية الحديثة ، رواية الثلج يأتي من النافذة " لحنا مينا " أنموذجا ، رسالة ماجستير 2015 ، جامعة المسيلة الجزائر ، ص 137.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[27] المفارقة في شعر الرواد ، ص 91.
[28] المفارقة في الرواية العربية الحديثة ، ص 13.
[29] ميويك ، المفارقة ، ص 66.
[30] د . نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 132.
[31] ميويك ، المفارقة ، ص 49.
[32] د. نجاة عرب الشيعة ، خصائص البناء النصي في كليلة ودمنة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد 396 ، السنة الرابعة والثلاثون ، ص 27.
[33] د. نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، ص 135.
[34] ابن المقفع ، كليلة ودمنة ، ت . محمد بن علي جيلاني ، ص 24.
[35] د. فاروق خورشيد ، أديب الأسطورة عند العرب ، جذور التفكير وأصالة الإبداع ، عالم المعرفة ، عدد 284 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، 2002 ، ص 120 .
[36] د. عبد الفتاح كيليطو ، الحكاية والتأويل ، دراسات في السرد العربي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، د. ت ، ص 41 ، 42.
[37] المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة ، ص 58.
[38] ميويك ، المفارقة ، ص 94.
[39] نوال بن صالح ، المفارقة في الأمثال العربية ، مجمع الأمثال للميداني أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة بسكرة الجزائر ، 2012 ، ص 153.
[40] كليلة ودمنة ، ت عزام ، ص 102.
[41] المصدر السابق ، نفس الصفحة.
[42] كليلة ودمنة ، ت عزام ، ص 102.
[43] د. محمد الجابلي ، العقل والذاكرة ، منزع العقل في التراث الأدبي من ابن المقفع إلى أبي العلاء ، سلسلة فكرنا المعاصر ، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر ، سوسة ، د . ت ، ص 37.
[44] كليلة ودمنة ، ت حقيق د . محمد عزام ، ص 40.
[45] المصدر السابق ، نفس الصفحة.
[46] المصدر السابق ، ص 42 ، 43.
[47] المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة ، ص 58.
[48] ميويك ، المفارقة ، ص 63 : 65.
[49] السابق ، ص 158.
[50] كليلة ودمنة ، ت عزام ، ص 198.
[51] السابق ، ص 205.
[52] السابق ، ص 208.
[53] عبد الله البهلول ، مصادر القوة الإقناعية في المثال المخترع ، باب البوم والغربان أنموذجا ، مؤسسة دراسات وأبحاث ، الرباط ، 2016 ، ص 17 ، 18.
[54] كليلة ودمنة ، ت د . محمد عزام ، ص 114.
[55] السابق ، نفس الصفحة.
[56] السابق ، ص 115.
[57] المصدر السابق ، نفس الصفحة.
[58] ميويك ، المفارقة ، ص 24.
[59] السابق ، ص 158.
[60] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 217 وما بعدها.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[61] ميويك، المفارقة ، ص 92 : 97.
[62] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 73 ، 74.
[63] السابق ، ص 83.
[64] المصدر السابق ، ص 168.
[65] المصدر السابق ، ص 313 : 318.
[66] المصدر السابق ، ص 318.
[67] ميويك ، المفارقة ، ص 78 ، 148.
[68] كليلة ودمنة ،ت . عزام ، ص 72 ، 73.
[69] السابق ، ص 172.
[70] السابق، ص 87.
[71] السابق ، ص 17 ، 18.
[72] د. أحمد درويش ، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ، دار غريب للطباعة والنشر ، 2002 ، ص 94.
[73] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 38
[74] ميويك ، المفارقة ، ص 168.
[75] السابق ، 87.
[76] السابق ، ص 94.
[77] المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة ، ص 165.
[78] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 232.
[79] السابق ، ص 229 وما بعدها .
[80] نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ، ص 97.
[81] أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط العاشرة ، د. ت ، ج 1 ، ص 217.
[82] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 84.
[83] د. إسماعيل محمد محمد ، جدلية السرد في كليلة ودمنة ، مجلة كتابات ، العدد الثاني ، الجمعية المصرية للدراسات السردية ، 2011 ، ص 264 .
[84] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 213.
[85] سعيدة بونقاب ، سيميائية الحكاية في مؤلف كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر الجزائر ، 2012 ، ص 172 ، 173.
[86] كليلة ودمنة ، ت . عزام ، ص 336.
[87] السابق، نفس الصفحة.
[88] السابق ، ص 194.
[89] السابق ، نفس الصفحة.
[90] السابق، ص 196.

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المصادر

- أحمد أمين
ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط العاشرة ، د. ت.
- د. أحمد درويش

نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ، دار غريب للطباعة والنشر ، 2002.
- د. إسماعيل محمد محمد

جدلية السرد في كليلة ودمنة ، مجلة كتابات ، العدد الثاني ، الجمعية المصرية للدراسات السردية ، 2011.
- د . حسن يوسف
ظاهرة التأويل في النص الشعري ، دراسة نماذج من الشعر العربي القديم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط الأولى 2013.
- د . سي . ميويك ،

المفارقة وصفاتها ، ضمن موسوعة المصطلح النقدي ، المجلد الرابع ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط الأولى 1993.
- الزهراء حصباية

المفارقة في الرواية العربية الحديثة ، رواية الثلج يأتي من النافذة " لحنا مينا " أنموذجا ، رسالة ماجستير ، جامعة المسيلة الجزائر ، 2015.
- سعيدة بونقاب

سيميائية الحكاية في مؤلف كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر الجزائر ، 2012.
- سهام حشيشي العشي

المفارقة في مقامات الحريري ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر الجزائر 2012 .
- د. سيزا إبراهيم

المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982.
- د. عبد الفتاح كيليطو

الحكاية والتأويل ، دراسات في السرد العربي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، د. ت .
- عبد الله البهلول

مصادر القوة الإقناعية في المثال المخترع ، باب البوم والغربان أنموذجا ، مؤسسة دراسات وأبحاث ، الرباط ، 2016.
- عبد الله بن المقفع

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

كليلة ودمنة ، تحقيق د. عبد الوهاب عزام ، دار الشروق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط الثانية ، 1981.
كليلة ودمنة ، تحقيق محمد بن علي جيلاني ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة 2010.

❖ د. عبد الوهاب شعلان

السرد العربي القديم ، البنية السوسيو ثقافية والخصوصيات الجمالية ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 413 ، السنة الخامسة والثلاثون ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، 2005.

❖ د. فاروق خورشيد

أديب الأسطورة عند العرب ، جذور التفكير وأصالة الإبداع ، عالم المعرفة ، عدد 284 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، 2002.

❖ د. قيس حمزة الخفاجي

المفارقة في شعر الرواد ، دار الأرقم للطباعة والنشر العراق ، ط الأولى 2007

❖ د. محمد الجابلي

العقل والذاكرة ، منزع العقل في التراث الأدبي من ابن المقفع إلى أبي العلاء ، سلسلة فكرنا المعاصر ، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر سوسة ، د . ت.

❖ د. محمد العبد

المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة ، دار الفكر العربي ، ط الأولى ، 1994.

❖ د. نبيلة إبراهيم

المفارقة ، مجلة فصول ، المجلد السابع ، العددان الثالث والرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987.

❖ د. نجاة عرب الشيعة

خصائص البناء النصي في كليلة ودمنة ، مجلة الموقف الأدبي ، السنة الرابعة والثلاثون ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد 396 ، 2554 .

❖ نجاة علي

المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة ، ط المجلس الأعلى للثقافة ، 2009

❖ د. نعمان عبد السميع متولي

المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، 2014.

❖ د. نوال بن صالح

المفارقة في الأمثال العربية ، مجمع الأمثال للميداني أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة بسكرة الجزائر ، 2012

@ 2016 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.